Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معارك ثورة ١٩١٩ التى تركت دماء شهداء بلدته دمياط آثارها على شوارع المدينة ، فكيف يرتضى أن تدفع الأمة إلى التمزق وهى ما زالت فى بداية جنى ثمار هذه الثورة الرائعة ؟

ومنذ تلك الفترة التى انفصل فيها عن إجماع أسرته أحس بطاقة جديدة تتحرك فى نفسه . طاقة التحدى والتمسك بالرأى الذى يراه صواباً ، حتى ولو ضحى فى هذا السبيل بالكثير .

صحيح أنه لم يكن فى السن التى يقام فيها لرأيه أى اعتبار ، ولكن ذلك لم يكن يعنيه فى شىء ، بل كان سعيداً بأن يكون صاحب رأى مستقل . رأى لايفرض عليه ، بل احتاره بنفسه وتفكيره البسيط ، ولكن ألا يعنى ذلك عمق غريزة رفض التدخل فى تطويع الفرد لقبول آراء لا يؤمن بها ، ألا يعنى ذلك أن الفرد ليس ملكا لنفسه ؟ وإذا أراد أن يكون على عكس ما يراد به فهل يستطيع ؟ وكان جوابه هو : ولم لا ؟ .

وهكذا أضيفت إلى صفته التى إكتسبها من أهل دمياط ، صفات أخرى كان على رأسها التحدى والتصدى للفساد ، وقد سببت له هذه الصفة الجديدة – فيما بعد – متاعب ضخمة ، إلا أن أكثر هذه المتاعب كان يزول إذا ما تحقق للأفكار التى يدين لها أو يتمسك بها الإنتصار .

ولقد أفادته هذه الصفات جميعاً خلال فترة عمله الصحفى ، بل قادته فى النهاية – وبعد فترة طويلة من إختبار الناس لاستقلاله وصدق نواياه فى التصدى لكل نوع من أنواع الفساد – إلى موقع الإحترام من الخصم قبل الصديق .. وهل يتمنى رجل الإعلام الصادق أكثر من هذا الكسب ؟

وتمضى السنوات ويتفرق الأولاد الثلاثة ، ولا أذكر أنهم كانوا يتبادلون الرسائل على البعد ، ومع هذا فإنهم كانوا – كلما جمعتهم الصدفة أو المناسبات العائلية فيما بعد – يحسون وهم يتبادلون الرأى فيما مر بهم أو يمر به بلدهم مصر بأنهم لم يتفرقوا ، فالرأى بينهم ما زال متقارباً ، وأفكارهم متطابقة ، ويعيشون الآمال نفسها ويتطلعون إلى اليوم الذى يجددون فيه معا تجربة الإتصال بالجماهير ، وأن تكون فى هذه المرة تجربة واقعية تستمد قوتها مما تعلموه فى الحياة ، ومما مر بهم من محاولات فاشلة .

كانت الصحافة قد أصبحت جزءاً من حياتهم ، أراد الأهل ذلك أو لم يريدوا ، فقد كان من الواضح أن هناك إجماعا عائليا على إبعادهم عن هذه المهنة التى لا مستقبل لها – هكذا كان رأيهم – ولم يكن باقيا أمامهم على تحقيق أمنيتهم إلا إحتياز مرحلة من مراحل الدراسة النهائية ، يسمح لهم حصادها بإتقان التعبير عن أنفسهم وعن أفكارهم .